الـــدعـــاء

الـــخـــطـــبة الأولى ٣/٧/١٤١١هـــ ، ٥/٢/١٤٢٥هـــ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فـــلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمـــداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليماً.

أما بعد:فقد أمر الله عباده المسلمين بالدعاء ووعدهم بالاســـتجابة لهـــم وسمى الدعاء عبادة ، وتوعد المعرضين عن عبادته التي فيها الدعاء بدخول نار جهنم بسبب إعراضهم وكفرهم. قـــال تعـــالى:((**وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ**)).

[غافر:٦٠]. وقد صَحَّ عن النبي صلى الله عليه وسلم من حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:((**الدعاء هو العبادة**)) ثم قرأ:((**وقال ربكم ادعوني أستجب لكم ...**)).الآيـــة.رواه أبـــو داوود والترمذي والنسائي وابن ماجة وابن حبان والحـــاكم، وعـــن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:((**ليس شيءٌ أكرم على الله سبحانه من الدعاء في الرخاء**)).رواه الترمذي وابن ماجة وابن حبان والحاكم والطبراني والبخاري في الأدب المفرد، وورد أيضاً عنه رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:((**مَنْ لَمْ يَدْعُ الله سبحانه غضب عليه**)).أخرجه الإمام أحمد رحمه الله ، وقال الإمام ابن كثير: إسناده لا بأس به، وهذا موافق لآخر الآية التي تبين عقاب المستكبرين عن عبادة

الله ودعائه حيث قال عز وجل:((**إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ**)).[غافر٦٠]. وهو سبحانه يستجيب للمسلم دعوته أو يصرف عنه من السوء مثلها أو يدخرها عنده عز وجل ، فعلى المسلم أن يكثر من الدعاء وقت الرخاء ووقت الشدة ولا يملّ ولا ييأس ، وإكثار المسلم الدعاء وقت الرخاء يدل على صدقه في عبوديته والتجائه إلى ربه في جميع أحواله لأنه يشكر الله سبحانه في الرخاء كما يشكره في الشدة ويتوجه إليه بكُلِّيته ليكون له عوناً ونجاة مما ألمّ به واستحكم من الملمّات والنوازل. روى الترمذي من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:((**من سرّه أن يستجيب الله تعالى له عند الشدائد فليكثر من الدعاء في الرخاء**)).رواه الترمذي والحاكم، وفي وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عباس رضي الله عنهما دليل واضح على ذلك عندما علمه كلمات موجزات في منتهى البلاغة والإعجاز وهي للمسلمين عامة ومنها: قول رسول الله صلى الله عليه وسلم:((**تعرّف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة ...**)). فعلى المسلم أن يستمرَّ في الدعاء ولا يملَّ للأحاديث الصحيحة الواردة في ذلك، ومنها قوله صلى الله عليه وسلم:((**يُستجاب لأحدكم ما لم يعجل، يقول: دعوت فلم يُستجب لي**)).رواه البخاري ومسلم رحمهما الله تعالى، وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال:((**لا يزال يستجاب للعبد ما لم يستعجل**)).قيل: يا رسول الله ما الاستعجال؟ قال:((**يقول قد دعوت وقد دعوت فلم يستجب لي فيستحسر عند ذلك ويَدَعَ الدعاء**)).رواه

مسلم. يَدَع: أي يترك الدعاء.وعن أبي سعيد رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:((**ما من مسلم يدعو بدعوة ليس فيها إثم ولا قطيعة رحم إلا أعطاه الله بها إحدى ثلاث: إما أن يعجل له دعوته، وإما أن يدخرها لـه في الأخرة، وإما أن يصرف عنه من السوء مثلها**)). قالوا: إذاً نكثر،قال:((**الله أكثر**)).رواه أحمد والبزار وأبو يعلى والحاكم، قال تعالى:((**وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾**)).[البقرة:١٨٦]. فعلى المسلم أن يدعو الله عز وجل سراً وعلانية رغبة ورهبة ، وعليه ألاَّ يعتدي في الدعاء ولا يتجاوز المشروع، قال تعالى:((**ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾**)).[الأعراف:٥٥، ٥٦]. وقال سبحانه بعد أن ذكر استجابته لدعاء الأنبياء:((**إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴿٩٠﴾**)).[الأنبياء:٩٠]. وقال صلى الله عليه وسلم:((**سيكون في هذه الأمة قوم يعتدون في الطهور والدعاء**)).رواه أبو داوود والطبراني وابن ماجة، وهذه حال بعض الناس اليوم خاصة في القنوت في شهر رمضان، فبعض أئمة المساجد هدانا الله وإياهم يتجاوز أحدهم في الدعاء ويشرح الأحوال لرب العالمين وهو الذي يعلم السِّرَّ وأخْفَى ويستعرض في سَجع من الجمل والعبارات ويطيل إطالة خارجة بل بعيدة عن السنة والمباح، بل هو التجاوز والتعدي المنهي عنه ، وكذلك كثير من المأمومين لا تطيب لهم الصلاة إلا خلف أولئك الذين فتنوا الناس

حتى أصبح القوم لا يَـــلْـــتَذُّونَ بسماع القرآن الكريم ولا يخشعون عندما يُتلى عليهم القرآن الكريم في صلاة التراويح أو خارجها ولكنهم يبكـــون ويتباكون ويُظهرون الخشوع والبكاء والخشية عند الـــدعاء في القنـــوت وخاصة عند استعراض أولئك الفاتنين والمفتونين لبعض الجمل والعبارات. وهذا التعدي والتجاوز يوصل الإمام والمأمومين إلى باب خطير من الشرك وهو الرياء والسمعة، ولا شك في ذلك أبداً ممن يسمع ويـــرى أحـــوالهم سواء حضرهم أو سمعه مسجلاً على الأشرطة ، وهذا المدخل الـــشيطاني الذي استشرى في زماننا وهو من علامات الساعة التي أخبر عنها رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم يجب الابتعاد والحذر منه لئلا تحبط الأعمـــال الصالحة عن طريق الرياء والسمعة، وقد جاء في الحديث عن رســـول الله صلى الله عليه وسلم قوله:((**من سمّع سمع الله به ومن يرائي يرائي الله بـــه**)). ومن الجهل بأحكام الصلاة والتهاون في إقامتها على الوجه المشروع هـــو قيام بعض أئمة المساجد بالدعاء جهراً في الـــصلوات الجهريـــة المغـــرب والعشاء والفجر يومياً وطوال خمسة أشهر لنازلة نزلت بالمسلمين في أرض فلسطين ، وألزموا أنفسهم بالدعاء الجهري المستمر حتى غدا لديهم كأنه من صلب الفريضة وأنه من الواجب الذي لا بُدَّ أن يستمروا عليه حـــتى تنكشف تلك النازلة وفتنوا أنفسهم وأفتتن بهم غيرهم من المصلين الـــذين يصلون خلفهم أو يسمعونهم عن بُعْدٍ عبر مكبرات الصوت، وبعض الأئمة كان يدعو بناءً على رغبة بعض المأمومين أو صاحب المسجد ، أي أنـــه أصبح الدعاء حسب الطلب في الصلاة التي أوشكت على ذهاب معالمها

الصحيحة في الأداء والقيام بالواجب فيها، فبعض المُسْتَأْجَرِينَ للصلاة والتغني بالقرآن يُقَدِّمون الصلاة حسب الطلب في الجَمْعِ عندما تترل قطرات من المطر، أو تقصير الصلاة في القيام في رمضان أو غيره ورفع الصوت بالقرآن ليسمعه الساكنون في الأحياء القريبة والبعيدة والنَّوْح بذلك أو الدعاء عندما يقال لهم ذلك حسب رغبة المُسْتَأجِرِ إنْ صَحَّ التعبيرُ بهذا وهو أقرب إلى ما أقدموا عليه، لأنها أصبحت صلاةً حسب الطلب ، والذي لا يسلك مسلك هؤلاء ولا أولئك يُستنكر عليه عدم إقدامه على ما أقدم عليه أولئك. ألا فليتّقِ اللهَ من يقوم بإمامة المسلمين ويلتزم شرع الله ويقوم بالواجب عليه، ويهتم برضا الله عز وجل ويتّبع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويبتعد عن إرضاء كل شخص بعينه في أداء الصلوات المفروضة بل هو الالتزام بما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم للجميع من حيث التخفيف الذي لا يُخِلُّ بالصلاة مراعاةً للمريض والضعيف وصاحب الحاجة ، أما الصلاة على طلب المأموم والدعاء الجهري في الفريضة حسب الطلب فعلى الجميع أن يتقوا الله تعالى ويلتزموا بأوامر الشرع المطهر، ولا أحد يمنعهم من الدعاء كل بمفرده في صلاة الفريضة أو النافلة في السجود وقبل السلام وخارج الصلاة متى أرادوا ذلك ، ولا أدخل في التفاصيل حول دعاء النوازل ، وممن يكون ، ومن يأمر به ، ومُدَّته ، إلى غير ذلك ، فهذا يحتاج إلى تفصيل وإنما هو التنبيه للجميع حيث افتتن كثير بما هو حاصل في هذه الأيام والذي تجاوز فيه بعضهم الحد ليُفْسِدَ صلاتَه وصلاةَ مَنْ خلفه. فعلى كل مسلم: أن

يبتعد عن التعدي ومجاوزة الحد في الدعاء ويلتزم أوامر الشرع في الدعاء وفي غيره.قال تعالى:((وَلَا تَعْتَدُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ)).[المائدة:٨٧]. قال الله عز وجل:((ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ۝)). [الأعراف:٥٥]، عن عائشة رضي الله عنها قالت:((**كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستحب الجوامع من الدعاء ويَدَع ما سِوَى ذلك**)).أبو داوود والطبراني وصححه الألباني رحم الله الجميع. ولو أن أئمة المساجد وعامة المسلمين اكتفوا بما ورد في الأدعية والأذكار الواردة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لكان خيراً لهم في دينهم ودنياهم وآخرهم ، لأنه قد أُوتي جوامع الكلم عليه الصلاة والسلام ، وعلى المسلم أن يطلع على الأحاديث الواردة في أحواله عليه الصلاة والسلام ويأخذ بالصحيح منها في جميع أدعيته إلا إذا كانت له مسألة وطلب ودعاء في وقت وساعة من الساعات يرجوها ويطلب قضاءها والاستجابة لها من الله جل جلاله في أمرٍ معينٍ يخُصُّه أو مظلمة أو دعاء لأولاده وأهله ونفسه فعليه بالإيجاز والله يعلم السر وأخفى، فنسأل الله التوفيق والهداية والاتباع وعدم الابتداع. وللدعاء آداب منها: أنْ يَتَحَيَّنَ المسلم **الأزمان والأوقات الشريفة**:كيوم عرفة، وليلة القدر، وشهر رمضان كله، وحال الصيام في رمضان أو في غيره وخاصة عند الإفطار، ويوم الجمعة، والثلث الأخير من الليل، ووقت الأسحار، وفي السفر، ويغتنمَ **الأحوالَ الشريفةَ**:كحالة السجود، والتقاء الجيوش، وعند نزول المطر، وبين الأذان والإقامة، وبعد الصلوات سواء المكتوبة أو النافلة. وإذا أراد المسلمُ أنْ يستجيبَ اللهُ دعاءَه

فعليه أن يطيب مطعمه بأن يكون كسبه حلالاً كما قال عليه الصلاة والسلام لسعد رضي الله عنه:((**أَطِبْ مطعمَك تَكُنْ مُسْتجابَ الدعوة**)). وللدعاء آداب أخرى منها:حضور القلب ورقته والخشوع ورفع اليدين في أماكن دلّت عليها السنة، وعدم التكلف في الدعاء بالسجع ونحوه، ودعاء الله باسمه الأعظم، فَحَرِيٌّ بمن سأل الله به أن يستجيب له. عن بريدة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع رجلاً يقول: اللهم إني أسألك بأني أشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت الأحد الصمد الذي لم يلد و لم يولد و لم يكن له كفواً أحد، فقال:((**لقد سألت الله بالاسم الذي إذا سُئل به أعطى، وإذا دُعي به أجاب**)).رواه أبو داوود والترمذي وابن ماجة وابن حبان والحاكم إلا أنه قال فيه:((**لقد سألت الله باسمه الأعظم**)). وقال صلى الله عليه وسلم:((**اسم الله الأعظم في هاتين الآيتين:((وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم**)) **وفاتحة سورة آل عمران التي تشير إلى ذكر الحي القيوم وهي قوله:** ((**الٓمٓ ۝١ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ۝٢**))[آل عمران:٢]. قال الله جل جلاله:((**وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ أَسۡمَٰٓئِهِۦۚ سَيُجۡزَوۡنَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ۝١٨٠**))[الأعراف:١٨٠].وقال سبحانه وبحمده:((**قُلِ ٱدۡعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدۡعُواْ ٱلرَّحۡمَٰنَۖ أَيّٗا مَّا تَدۡعُواْ فَلَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ وَلَا تَجۡهَرۡ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتۡ بِهَا وَٱبۡتَغِ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلٗا ۝١١٠**))[الإسراء:١١٠]. وعلى المسلم أنْ يَعْزِمَ في دعائه ولا يُلْحقه بالمشيئة كما هو ملاحظ عند بعض المسلمين حيث انتشر إِلْحَاقُ المشيئة بعد كل دعاء حتى بين المتدينين في هذا الزمان وخاصة عند دعاء أحدهم لغيره في وجهه أو في غيبته، يقول بعضهم: الله

يهديك إن شاء الله ، الله يوفقك إن شاء الله ، وما أشبهها، وانتشار هذا كثير بين المسلمين في هذه الأيام لجهلهم بالدعاء المشروع، ولأنهم كلما سمعوا شيئاً تمسكوا به سواء كان مشروعاً أو مخالفاً للكتاب والسنة ، فينبغي للمسلم أن يحرص على التمسك بالكتاب والسنة. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:((**لا يقولنَّ أحدُكم:اللهم اغفر لي إن شئت ، اللهم ارحمني إن شئت، ولْيَعْزِمِ المسألةَ فإن الله لا مُكْرِهَ له**)).رواه البخاري ومسلم رحمهما الله.

ومن آداب الدعاء: رفع اليدين في أكثر الأحوال ، ومنها:القنوت وبعد الصلوات أحياناً وعند التقاء الجيوش ، وقد وردت بذلك الأدلة في أحاديث صحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومنها: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:((**إن ربكم حَيِيٌّ كريم يَسْتَحِيْي من عبده إذا رفع إليه يديه أنْ يردَّهما صِفْراً، أو قال خائبتين**)).رواه أبو داوود والترمذي وابن ماجة وابن حبان والحاكم، ولا يرفع المسلمُ بصرَه إلى السماء حال الدعاء وإن كان رافعاً يديه حيث ورد النهي عن ذلك خاصة في الصلاة لما ورد في الأحاديث الصحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومنها: عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:((**لَيَنْتَهِيَنَّ أقوامٌ عن رفع أبصارهم إلى السماء عند الدعاء في الصلاة أو لَتُخْطَفَنَّ أبصارُهم**)).رواه مسلم والنسائي، لقد ورد النهي في هذا الحديث تصريحاً وتحديداً بالدعاء في الصلاة وإن كانت هناك أحاديث عدة في النهي عن رفع البصر إلى السماء عموماً وليست خاصة بالدعاء ولكن هذا حديث

صحيح صريح خاص بالنهي عن رفع البصر إلى السماء حال الـــدعاء في الصلاة . ويستجيب الله للمظلوم وينصره ولو بعد حـــين ، وللمـــسافر، وللوالد لولده أو عليه ، قال رسول الله صلى الله عليه وســـلم:((**ثـــلاث دعوات يستجاب لهن لا شك فيهن: دعوة المظلوم، ودعوة المـــسافر، ودعـــوة الوالد لولده**)). ومما ينبغي ملاحظته والعناية به هو عدم الدعاء على الأولاد من قبل الوالدين حيث قد توافق الدعوة على الأولاد وقت استجابة فتقع الكارثة عليهم جميعاً، فعلى الوالِدين الآباء والأمهات أن يتجنبوا الـــدعاء على أولادهم ويكثروا من الدعاء لهم بدلاً من الدعاء عليهم.

ويستجيب الله لمن يدعوه مضطراً منيباً إليه توجَّه بقلبه وقالبه إليه في حال شدته فالله سبحانه يجيبه ويكشف السوء عنه بفضله وكرمه، وهذا مما ذكَّر الله به عباده في معرض البيان والتوضيح بنعمه وآلائه الكثيرة التي لا تُعَدُّ ولا تُحصى ، ذكَّر الله العباد بذلك ليعبدوه ويوحدوه سبحانه، قال تعالى:((**أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾**)).[النمل:٦٢].فالمضطر في حال الكربة والضيق لا يجد ملجأ إلا إلى الله وحده يدعوه ليكشف عنه الضر والسوء وذلك حين تضيق الحلقة ويشتد الخناق وتستحكم عليه الشدائد وتتخاذل القُوَى فينظر الإنسان حواليه فيجد نفسه مجرداً من وسائل النصرة وأسباب الخلاص لا قوته ولا أي قوة في الأرض تنجده وتخلّصه مما ألمَّ به، في تلك اللحظة الحرجة تستيقظ الفطرة ليس في المسلمين فحسب بل في الكفار والملحدين فتلجأ إلى القادر وحده، فيلجأ الإنسان إلى الله القوي العزيز

ولو أنه قد نسي الله في ساعات الرخاء ولكن الله عز وجل برحمته وعفوه وإحسانه ومنّه وكرمه يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف عنه السوء وينجّيه مما حلّ به من الكُرَب والمصائب إذا دعاه وهو موقن بالإجابة وأخلص الدعاء له سبحانه، والناس يغفلون عن هذه الحقيقة في ساعات الرخاء وفترات الغفلة حتى المسلمين الموحدين مع الأسف الشديد يغفلون عن ذلك فيتلمسون القوة والنصرة والحماية في قوى الأرض الهزيلة ويعلّقون عليها الآمال العظيمة في نصرتهم سواء كانوا أفراداً أو جماعات أو دولاً ، وحين تلجئهم الشِّدَّةُ ويضطرهم الكرب ويجدون ألاَّ ملجأ من الله إلا إليه عند ذلك تزول الغشاوة والغفلة عن فطرتهم السليمة التي فطرهم الله عليها ويرجعون إلى ربهم منيبين إليه مهما كانوا من قبل غافلين أو مكابرين ، وما أجمل ألفاظ القرآن الكريم حين يتدبرها المؤمن ويطبقها على الواقع وكأنها نزلت اليوم غَضَّة طريّة ، ففي نهاية الآية يذكِّر اللهُ سبحانه عبادَه الضعفاءَ الذين لا حول لهم ولا قوة بعد أن استجاب لهم عند اضطرارهم في الدعاء وكشف السوء عنهم فيذكرهم بحقائق منها قوله:((**ويجعلكم خلفاء الأرض**)). أليس الله هو الذي استخلف الجنس البشري في الأرض يخلف بعضهم بعضاً، فلو تذكر الإنسان المسلم وغيره وتدبر مثل هذه الحقائق لبقي موصولاً بالله ولما غفل عن ربه سبحانه وتعالى ولا أشرك معه أحداً في العبادة ، ومنها قوله عز وجل:((**ءإله مع الله**)).ومنها قوله جل وعلا:((**قليلاً ما تذكرون**)).إن العباد يغفلون ويَنْسَوْن ، ولكنَّ هذه الحقائق الكامنة في أعماق النفوس تتحرك حين تشعر بالخطر وتحيط بها الضرورة

وتلجئها إلى طريق الخلاص والنجاة إلى الطريق المستقيم، قال تعالى:((**أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾**)).[النمل:٦٢].

والدعاء حال الصيام في رمضان أو غيره مستجاب بإذن الله عز وجل بنص القرآن الكريم وصحيح سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولنتأمل إلى هذه الآية الكريمة عن الدعاء واستجابة الله لعباده المستجيبين له المؤمنين به عز وجل ، والآية موجودة بين آيات الصيام ليعتبر من له أدنى بصيرة وتَفَكُّرٍ، وهي قول الله عز وجل:((**وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾**)).[البقرة:١٨٦].قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:((**ثلاثة لا ترد دعوتهم:الصائم حين يفطر- وفي رواية- حتى يفطر، والإمام العادل،ودعوة المظلوم يرفعها الله فوق الغمام ويفتح لها أبواب السماء ويقول الرب:وعزتي لأنصرنك ولو بعد حين**)).الترمذي وابن ماجة والطبراني ، وقال صلى الله عليه وسلم:((**إن للصائم دعوة عند فطره لا ترد**)).

الـــدعـــاء

الخـــطـــبة الـــثانـــية

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما ينبغي لجلال وجهه وعظـــيم سلطانه أحمده عز وجل وأشكره وأثني عليه الخير كله وأؤمن به وأتوكل عليه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير وأشهد أن سيدنا ونبينا وحبيبنـــا محمـــداً عبـــد الله ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد: فإذا كان المسلمون مأمورين بدعاء الله والتضرع إليه وسؤاله عز وجل في حال البأس ونزول البلاء بهم وعليهم فإنه مطلوب منهم الاستمرار على ذلك وعدم الإعراض عن الله وعن منهجه الذي هو متمثل في التمسك والعمل بالقرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وعليهم ألا يكون حالهم كحال المشركين الذين يخلصون الدعاء والعبادة لله وقت الشدة فإذا كشف الله عنهم ما هم فيه من بلاء ونجّاهم مما حلّ بهم إذا هم يشركون ويرجعون إلى ما كانوا عليه، وهذه عدة آيات توضح ذلك وغيره مما غفل عنه المسلمون ويغفلون عنه لعل في الاستماع والإصغاء والتدبر ما يجعلهم يفيقون من غفلتهم ويرجعون إلى ربهم عز وجل ويقلعون عما كانوا عليه ويتوبون توبة صادقة ويعودون إلى الله عوداً حميداً في جميع أمورهم ويعملون بعقيدتهم التي تخلخلت وضعفت وبَانَ مَخْبُوءُهَا حين الشدة. قال تعالى:((**فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُواْ وَلَـٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ**

بِهِۦ فَتَحۡنَا عَلَيۡهِمۡ أَبۡوَٰبَ كُلِّ شَيۡءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُواْ بِمَآ أُوتُوٓاْ أَخَذۡنَٰهُم بَغۡتَةً فَإِذَا هُم مُّبۡلِسُونَ ﴿٤٤﴾ فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْۚ وَٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٤٥﴾)). [الأنعام٤٣-٤٥]. وقال سبحانه:((فَإِذَا رَكِبُواْ فِي ٱلۡفُلۡكِ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمۡ إِلَى ٱلۡبَرِّ إِذَا هُمۡ يُشۡرِكُونَ ﴿٦٥﴾ لِيَكۡفُرُواْ بِمَآ ءَاتَيۡنَٰهُمۡ وَلِيَتَمَتَّعُواْۖ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ)).[العنكبوت٦٥، ٦٦]. وقال عز وجل:((وَإِذَا مَسَّ ٱلۡإِنسَٰنَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُۥ مُنِيبًا إِلَيۡهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُۥ نِعۡمَةً مِّنۡهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدۡعُوٓاْ إِلَيۡهِ مِن قَبۡلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِۦۚ قُلۡ تَمَتَّعۡ بِكُفۡرِكَ قَلِيلًاۖ إِنَّكَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلنَّارِ ﴿٨﴾)).[الزمر:٨]. وقال عز وجل:((وَإِذَآ أَنۡعَمۡنَا عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ أَعۡرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ فَذُو دُعَآءٍ عَرِيضٍ ﴿٥١﴾)).[فصلت:٥١]. وقال تعالى:((۞ وَلَوۡ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسۡتِعۡجَالَهُم بِٱلۡخَيۡرِ لَقُضِيَ إِلَيۡهِمۡ أَجَلُهُمۡۖ فَنَذَرُ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ يَعۡمَهُونَ ﴿١١﴾ وَإِذَا مَسَّ ٱلۡإِنسَٰنَ ٱلضُّرُّ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوۡ قَاعِدًا أَوۡ قَآئِمًا فَلَمَّا كَشَفۡنَا عَنۡهُ ضُرَّهُۥ مَرَّ كَأَن لَّمۡ يَدۡعُنَآ إِلَىٰ ضُرّٖ مَّسَّهُۥۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلۡمُسۡرِفِينَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿١٢﴾)).[يونس١١، ١٢]. إن كلام الله عز وجل لا يحتاج إلى توضيح وبيان مني ومن أمثالي بل على كل مسلم أن يربط نفسه بالقرآن الكريم ويجعل له وقتاً كل يوم يرجع فيه إلى كتب التفسير المشهورة التي توضح الغامض وخاصة الذين يستدلون بأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، على المسلمين أن يعتبروا ويتّعظوا ولا تمرّ بهم الأحداث والنوازل دون إحداث تغيير في حياتهم وسلوكهم ورجوعهم إلى الله عز وجل وتمسكهم بكتاب الله وسنة نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم.((إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكۡرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلۡبٌ أَوۡ أَلۡقَى ٱلسَّمۡعَ وَهُوَ شَهِيدٞ ﴿٣٧﴾)).[ق~ :٣٧]. ((فَٱعۡتَبِرُواْ

يَتَأُولِي ٱلْأَبْصَٰرِ ۝٢)).[الحشر: ٢]. هل فكرنا في عدم استجابة الله لدعائنا بإنزال المطر رغم خروج بعضنا للاستسقاء ودعاء آخرين في خطب الجمعة؟ لماذا هذا الجفاف في الآبار ومنابع الماء في الأودية والجبال؟ كيف استجاب الله لدعاء الآباء والأجداد عندما يخرجون في أي قرية أو قبيلة ولا يخيّب اللهُ آمالَهم ورجاءَهم ودعاءَهم؟ ونحن في هذا العصر رغم تكرار ذلك الدعاء من الذين يدعون به لا يُستجاب لنا؟بل عندما تكون السماء ملبّدة بالغيوم والسحاب المحمّل بالماء إذا بنا بعد لحظات لا نرى إلا زُرْقَةَ السماء بعد أنْ تَهَيَّأَت الرحمةُ وأسبابُها، إن أسباب امتناع نزول المطر هو لدينا في عدة أشياء وموانع في عدم استجابة الدعاء ، ومنها: عدم طيب الكسب للمآكل والمشارب لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم السابق ذكره: ((**أطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة**)). فقد دخلت علينا المكاسب الخبيثة بالطرق المحرمة المتعددة عن طريق الربا الذي فَشَا في المجتمع بشكل مخيف وبطرقٍ ملتويةٍ وتحايلٍ واضحٍ لإدخاله في باب الحلال،مع أن الغرض من تلك المعاملات الملفوفة هو الحصول على المال من الطرفين، ولكن حتى يهرب الطرفان من الربا الواضح أوجدوا طرقاً للتحايل بأضعاف أضعاف الربا الواضح التحريم، ولكن لن تنطلي تلك الطرق على رب العالمين العالِمِ بالمقاصد والنوايا؟ وكيف يحصل ذلك بين المسلمين ويرتكبون طرق اليهود في التحايل على ما حرم الله عليهم وقد حذرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم ومن أفعالهم. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:((**لا ترتكبوا ما ارتكبت اليهود فتستحلوا ما حرم الله بأدنى الحيل**)).وثاني أسباب

الكسب الخبيث هو:الغش في المعاملات والمنتشر بشكل فظيع في أسواق المسلمين ومعاملاتهم اليومية،وكلٌّ يتعرف بنفسه هل اشترى بضاعة صغرت أو كبرت دون غشّ من بائعها أو الوسيط فيها أو منتجها ؟ كل شخص يفكّر في ذلك جيداً، إلى جانب الغش والخداع والتعامل بالطرق الشيطانية المحرمة التي يُتْبِعُهَا كثيرٌ من البائعين بالأيمان الكاذبة التي تمحق بركة البيع والشراء. ولا يتسع المقام لذكر أنواع المعاملات المحرمة التي خَبُثَ معها الكسب حتى في الوظائف وعدم الأمانة في القيام بالواجب فيها إلى أنْ خَبُثَ المطعمُ والمشربُ، هذه بعض طرق المكاسب الخبيثة مما تعتبر لدى الكثيرين من الحلال وهي مشتبهة في حقيقتها لا يعلمها كثير من الناس فضلاً عن المكاسب المحرمة المعلوم تحريمُها للجميع مثل:الربا الواضح والمتاجرة في الخمور والمخدرات وسرقات الأموال واختلاسها بأي طريقة من الطرق إلى غير ذلك مما هو معروف للجميع. ومن أسباب عدم استجابة دعائنا هو: عدم الإضطرار أصلاً ، والدعاء بقلوب غافلة وعقول ساهية لاهية، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:((**ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة، واعلموا أن الله لا يستجيب دعاءً من قلب غافلٍ لاهٍ**)). رواه الترمذي والحاكم وصححه الألباني رحمهم الله جميعاً، فالملايين الذين يعيشون في المدن وكثير من القرى يأتيهم الماء عبر الأنابيب إلى منازلهم أو في الصهاريج ولا يعرفون من أين أتى؟ وماذا أُنْفِقَ عليه حتى وصل إليهم؟ فلذلك لا يَأْبَهُون به ولا يُلقون له بالاً ولا يحسبون له حساباً، علماً بأن الغش والخيانة وصلت إليه أيضاً ، إذاً هذا الغش التابع للأسباب الأولى في

عدم إطابة الكسب يدخل أيضاً لكثير من الناس في عدم الاضطرار عند الدعاء، فالفرق بيننا وبين الأولين هو الاضطرار من عدمه، وهذا أحد الشروط المهمة في تخلف الشرط لعدم وجود المشروط ، وهذا واضح في قول الله تبارك وتعالى:((**أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ**)). [النمل:٦٢]. إنه الله عز وجل الذي يكشف السوء ويجيب دعوة الداعي المضطر وإن كان لديه خلل سابق قبل إخلاصه الحالي في الدعاء وتَوَجُّهِه لله العلي العظيم سبحانه وبحمده. فعلى المسلم في أي دعاء أن يكون موقناً بالإجابة من الله العليم الحكيم ولا يحمل همَّ الاستجابة لدعائه، ولكن عليه أن يحمل همَّ الدعاء ولوازمه وآدابه وشروطه التي منها بعض ما تقدم، ومن لوازم الدعاء: حمدُ الله جل جلاله والثناء عليه بما هو أهله، وفي نهايته:ختمُه بالصلاة والسلام على الرسول محمد صلى الله عليه وسلم. عن فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْد الأَوْسِيِّ رضي الله عنه قال: سمع رسولُ الله صلى الله عليه وسلم رجلاً يدعو في صلاته لم يُمَجِّدِ الله ولم يُصَلِّ على النبي صلى الله عليه وسلم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:((**عجلت أيها المصلي**)). وسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً يصلي فمجّد الله وحمده وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:((**ادْعُ تُجَبْ وَسَلْ تُعْطَ**)).رواه أبو داوود والترمذي وذكره الألباني في صحيح النسائي.

وإلى جانب ما تقدم وإن كانت تلك تدخل في عموم هذا الأخير ألا وهو كثرة الذنوب والمعاصي التي نبارز بها رب العالمين في كل حين ولحظة

حتى تلوّثت الأجواء مما نعمل أو نستقبل عبر الفضائيات والشبكات من كل أنواع المُخْزِيَات التي تُنْشَرُ من خلال ما يُعِدُّهُ أعداءُ الإسلام والمسلمين حتى يوقعوهم في المعاصي والآثام على أقل تقدير أو يخرجوهم ويسلخوهم من عقيدتهم الإسلامية،سواء كان ذلك عن طريق وسائل الأعداء وأموالهم أو عن طريق وسائل المنتسبين للإسلام وأموالهم التي سوف يُسألون عنها يوم القيامة والتي هي مع كل أسف تهدم أخلاق المسلمين وتشوِّه سمعتَهم وصورتَهم الناصعةَ التي عرفها عنهم أعداء الإسلام فيما خلا من العصور والأزمان ، إذَا بأصحاب رؤوس الأموال يوجِّهُونَ ضربةً قاصمةً للإسلام وأهله من خلال استعمالهم لأموالهم فيما لا يرضي الله بما يَبُثُّونَهُ مما يندى له الجبين ويخاف من عواقبه كلُّ غيور على الإسلام والمسلمين من خلال وسائلهم الإعلامية وتسابقهم المحموم للمساعدة على نشر الفواحش في المجتمعات جميعها ومجتمعات المسلمين على وجه الخصوص، وإننا لنخاف من انتقام الله عز وجل من الجميع حيث لم يأخذ العقلاء على أيدي السفهاء، فلذلك ليس الجميع بمأمنٍ من العقاب العاجل إذا لم يتّقوا الله ويحرصوا على الركوب في سفينة المجتمع بشروطها حتى لا يغرق الجميع في يوم من الأيام، قال تعالى:((**وَٱتَّقُواْ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً ۖ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ** ۝٢٥)).[الأنفال:٢٥]، فعلينا أن ندعوا الله ونحن موقنون بالإجابة ، قال تعالى:((**وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ** ۝٦٠)).[غافر٦٠]، وعلينا أن نستجيب لأمر الله عز وجل باتباع أوامره واجتناب نواهيه حتى يستجيب

الله دعاءنا، قال تعالى:((وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾)).[البقرة:١٨٦]. إذاً علينا أن نقلع عن الذنوب والمعاصي ونفتش أنفسنا وأموالنا ومكاسبنا ونطهرها من الكسب الخبيث ونستغفر الله ونتوب إليه ونطلب منه المغفرة والعفو عما سلف وكان من الذنوب والآثام، اللهم صل وسلم وبارك على عبدك ورسولك محمد وآله،وارض اللهم عن الصحابة وعن التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين وعنا معهم بمنك وكرمك ورحمتك يا أرحم الراحمين.